العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

سياسة المصاهرة بين الأسر الحاكمة في الأندلس وأثرها في الاستقرار السياسي من (٩٢- ١٣٨ه / ٧١٠-٧٥٥م)

د. ماهر ختال شريمط العبيدي
التدريسي في الكلية التربوية المفتوحة – مركز الأنبار- فرع هيت الدراسي
m1985ah@gmail.com

المستخلص:
تهدف الدراسة إلى التعريف بسياسة المصاهرة وأهميتها كوسيلة دبلوماسية، والتطرق إلى الروابط الاجتماعية بين الأسر الحاكمة في الأندلس، ومن ثم بيان آلية تفعيل هذه المصاهرات كأداة سياسية، وأنواعها، ودوافعها، وبيان موقف السلطة من التحالفات الأسرية، وتكييفها ضمن الواقع التاريخي الأندلسي. وتظهر نتائج الدراسة طبيعة هذه المصاهرات وآثارها المباشرة على الاستقرار السياسي، كما تلقي الضوء على التحديات التي واجهت الدولة في حال انهيار هذه التحالفات، مما يستوجب قراءة التاريخ الأندلسي برؤية اجتماعية سياسية، وجاءت التوصيات بضرورة تعميق البحث في الجوانب الاجتماعية للدولة الأموية في الأندلس، والتعاون بين الباحثين لإبراز دور المرأة في تدعيم أركان الحكم.
الكلمات المفتاحية: المصاهرة، الأندلس، الاستقرار السياسي، الأسر الحاكمة، العصر الأموي.

The Policy of Intermarriage Between the Ruling Families in al-Andalus and Its Impact on Political Stability (95–138 AH / 713–755 CE)

Dr. Maher Khattal Shreimat Al-Obaidi

Abstract:
The study aims to introduce the policy of intermarriage and its importance as a diplomat tool، addressing the social ties between the ruling families in Al-Andalus. It then explains the mechanism of activating these marriages as a political tool، their types، and motives، clarifying the authority's position on family alliances. The study's findings demonstrate the nature of these marriages and their direct impact on political stability. They also highlight the challenges the state faced when these alliances collapsed. The recommendations call for deepening research into the social aspects of the Umayyad state in Al-Andalus and cooperation between researchers to highlight the role of women in strengthening the foundations of governance.
Keywords: Intermarriage، Al-Andalus، Political stability، Ruling families، Umayyad era

المقدمة: إن التطور الذي شهده المجتمع الأندلسي منذ الفتح وحتى نهاية عصر الخلافة، حقق العديد من المزايا على المستوى الاجتماعي والسياسي، إلا أن ذلك لم يكن ليمر دون الحاجة إلى وسائل تدعم بقاء الدولة واستقرارها، ومن ناحية أخرى فقد ظهرت سياسة المصاهر كواحدة من أهم الركائز التي اعتمد عليها الحكام في تثبيت دعائم ملكهم. والمصاهرات السياسية نوع جديد مستحدث من الدبلوماسية الاجتماعية، يعتمد فيها الساسة على بناء شبكة من الروابط العائلية التي تؤدي غالباً إلى نوع من السلم الداخلي، وإذا كانت التحالفات العسكرية تسهم في حماية الحدود، فإن المصاهرات تسهم في الحد من النزاعات القبلية والعشائرية وتسعى الدول بكل الطرق إلى تعزيزها أو المتاجرة بها سياسياً، فيكون من الجلي تصور كيف تزداد أهميتها إذا أصبحت ذي طبيعة إستراتيجية عابرة للولاءات الضيقة، حيث تصبح متاحة لبناء جسور الثقة، والأهم من ذلك كله هو دورها في دمج المكونات المختلفة للمجتمع الأندلسي، وهذا ما يجعلنا نسلط الضوء على موضوع (سياسة المصاهرة بين الأسر الحاكمة في الأندلس وأثرها في الاستقرار السياسي: من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الامارة٩٢–٣١٦هـ).

مشكلة البحث: ظهرت الدراسات التاريخية أن الروابط الاجتماعية، ولا سيما المصاهرة، كانت أداة سياسية مهمة في الأندلس إلى جانب القوة العسكرية والإدارية، اعتمد الحكام الأمويون على التحالفات

الأسرية لترسيخ الحكم وتعزيز قبول السلطة بين مختلف المكونات القبلية والمجتمعية، وساهمت سياسة المصاهرة في احتواء الصراعات القبلية وتثبيت استقرار الدولة الأندلسية.

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية: التعريف بسياسة المصاهرة ونشأتها، وأثر الروابط العائلية لدى الأسر الحاكمة، وآلية عمل هذه المصاهرات وأنواعها، والتأصيل التاريخي والسياسي لمكانة المرأة في هذه التحالفات.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في إبراز دور المصاهرة السياسية بوصفها أحد العوامل المؤثرة في استقرار الدولة الأندلسية وتعزيز ولاءات القوى المختلفة، كما يسلط الضوء على هذه السياسة التي نظمتها الأعراف والضرورات السياسية وأسهمت في تحقيق التوازن الداخلي، وتبرز الدراسة أهمية المصاهرة السياسية باعتبارها ظاهرة تاريخية لا تقل أثرًا عن التحالفات والمعاهدات العسكرية.

منهج البحث: تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات ووصف سياسة المصاهرة، والمنهج التحليلي التاريخي، وغلب المنهج الاستردادي في هذه الدراسة لكونه الأقدر على استيعاب هذه المسائل التاريخية المعقدة.

المبحث الاول

الإطار المفاهيمي لسياسة المصاهرة: قبل الخوض بتفاصيل أي مادة علمية لا بد من التعريف بها كي يتشكل لدى المتلقي تصور عنها يمهد له فهمها ومعرفتها، وسأقوم بتعريف (سياسة المصاهرة وأثرها في الاستقرار السياسي)، ويمكن بيانها وفقاً للتقسيم الآتي:

المطلب الأول: تعريف المصاهرة ونشأتها: يُعدّ مصطلح المصاهرة السياسية من المفاهيم التاريخية الأصيلة، وبما أنه يتكون من جزأين، الأول هو (المصاهرة) والثاني (السياسية)، فقد تم تناول تعريف كل جزء منهما بشكل منفصل، ثم جرى توضيح معنى المصطلح المركب (المصاهرة السياسية) بوصفه وحدة دلالية متكاملة ،(ابن منظور: ١٤١٤هـ، ٤٦٩/٤) .

أولاً: تعريف المصاهرة لغةً واصطلاحاً:

١- أ- تعريف المصاهرة لغةً: وهي مشتقة من (صَهَرَ)، والصهر هو القربى من جهة الزواج، يُقال صهر الشيء أي أذابه وخلطه، وسُميت المصاهرة بذلك لأنها تخلط الأنساب وتجمع بين الأسر المتباعدة، فيقال أصهر القوم أي دخل فيهم بالزواج، (ابن منظور: ١٤١٤هـ، ٤٦٩/٤).

ب- ويعرف الصهر في التاريخ: هو رابطة اجتماعية تنشأ عن عقد الزواج، تهدف إلى إيجاد وشائج قربى بين كيانين مختلفين، وبناء تحالفات متينة تضمن الولاء المتبادل (ابن منظور: ١٤١٤هـ، ٤/ ٤٦٩).

٢- أ- **تعريف المصاهرة اصطلاحاً:** هي مجموعة من الروابط والصلات التي تربط الأسر الحاكمة ببعضها أو بالبيوتات القوية من خلال علاقة الزواج لضمان التوافق السياسي (فوزي بن عبد الماجد بن صالح: ١٣٨- ٤٢٢هـ).

ب- التعريف التاريخي للمصاهرة: هي تلك الوسيلة التي يترتب على تفعيلها كسب الولاءات، أو تخفيف حدة الصراعات القبلية بين الأطياف المتنافسة (محمد جمال: ٢٠١٢م، ص ٥).

ج- التعريف الإستراتيجي للمصاهرة: هي أداة دبلوماسية واجتماعية تهدف إلى دمج المصالح، وتوحيد الرؤى بين الأسر الحاكمة والرعية (محمد جمال: ٢٠١٢م، ص ٧).

ثانياً: تعريف السياسة لغةً واصطلاحاً:

١- السياسة لغةً: هي من ساس الأمر يسوسه سياسة، أي قام عليه ودبره، وتشمل القيادة والإرشاد احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر: ٢٠٠٨م، ص٩٧).

٢- السياسة اصطلاحاً: تتعدد التعريفات المرتبطة بمفهوم السياسة تبعاً للسياق، ومن أبرزها: أنها عملية تهدف إلى تدبير شؤون الحكم وإدارة الصراعات، كما يمكن وصفها بأنها إجراء يُحوّل المجتمع من حالة الفوضى إلى حالة التنظيم (أبن حيان، ١٩٩٤، ص ١١٨). ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج أن جوهر مفهوم السياسة يتمثل في توظيف كافة الأدوات الاجتماعية (بالمصاهرة) وتحويلها إلى وسائل حكم واستقرار.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

ثالثاً: المصاهرة السياسية كمصطلح مركب:

أ- المصاهرة السياسية اصطلاحاً: هي عبارة عن زيجات مدروسة يُعتقد أنها قادرة على إحداث استقرار في موازين القوة، تهدف إلى تقوية الروابط بين البيت الأموي والبيوتات الأندلسية (جلول، فرحات: ٢٠٢٠م، ص ٦١).

ب- وعرفت المصاهرة السياسية: بأنها تحالفات أسرية تتكون من مصاهرة بين حاكم ورعية، مما يؤدي إلى إيجاد حالة من السلم الأهلي تشبه المعاهدات الكبرى. وقد تم تصميم هذه الزيجات لامتصاص النقمة القبلية والاحتجاجات السياسية (أبو سريع: ٢٠١٠م، ص ٥).

ج- تعريف الاستقرار السياسي: هو الحالة الناتجة عن توازن القوى داخل الدولة، والتي تجعل السلطة قادرة على ممارسة مهامها دون تهديدات داخلية، مثل: (الثورات، الانقلابات، والفتن.. إلخ) (عادل، وشيرين، ص ٣٢٦).

رابعاً: نشأة سياسة المصاهرة بالأندلس: نشأت سياسة المصاهرة في الأندلس كضرورة استراتيجية تزامنت مع مراحل الفتح الأولى حيث استهدف القادة العرب تمتين الروابط مع النخبة القوطية الحاكمة لضمان الاستقرار السياسي وتثبيت حيازة الأراضي، تطورت هذه السياسة لتصبح أداة دبلوماسية وظفتها الدولة الأموية لاحتواء زعماء القبائل والبربر مما ساهم في خلق نسيج اجتماعي هجين أذاب الفوارق العرقية وعزز الشرعية السياسية للحكم الإسلامي. أدت هذه الزيجات دورا محوريا في تأمين الثغور والحدود الجغرافية عبر تحويل الولاءات القبلية إلى تحالفات عائلية متينة تخدم مركز الدولة(أمل بنت ناصر : ص٨٤).

المطلب الثاني: تعريف الأسر الحاكمة وأهميتها في المجتمع:

يُعد مفهوم الأسر الحاكمة من الموضوعات التي نالت اهتماماً واسعاً من قبل الباحثين والمفكرين في مختلف المجالات، ولا سيما في العلوم الاجتماعية، مما أدى إلى تنوع المقاربات التي تناولت هذا المفهوم. فقد تناولت بعض الدراسات الأسر من زاوية لغوية واصطلاحية، في حين ركزت أخرى على الأبعاد النظرية والاجتماعية المرتبطة به.

أولاً: تعريف الأسر الحاكمة:-

الأسرة لغةً:

١- مفهوم الأسرة في المعجم اللغوي: كلمة أسرة في اللغة العربية تعني: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وكلمة أسرة مشتقة من الأسر وهو القوة والشدة، والأسرة هي الجماعة التي يربطها أمر مشترك (ابن منظور، ص ٢٥٧).

٢- كما ورد في القاموس المحيط تعريف المصاهرة: صاهر القومَ: أي اتصل بهم وتزوج منهم، والصهرُ هو القربى بالزواج (الفيروزآبادي: ٢٠٠٥م، ص ١/٢٩٠).

ثانياً: أهمية الأسر الحاكمة في المجتمع:

يُعد البيت الحاكم عماد المجتمع، فهم قادة المستقبل وحاملي لواء الاستقرار، فهم جزء لا يتجزأ من تنمية المجتمع واستقراره واستمرار أي دولة من الدول، وطلاب الحكم فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعي، كما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فهم المؤهلون للنهوض بمسؤولياته بناء الدولة ، وفئة الحكام تلعب دوراً أساسياً في بناء المجتمع وتقدمه، وتبرز أهميتها في عدة جوانب من أبرزها: النهضة الفكرية والعلمية، والقوة الإنتاجية للمجتمع، والقيادة والاصلاح الاجتماعي، الانفتاح الثقافي والتطور الحضاري، فهذه الجوانب تجعل من المصاهرة أمل الحاضر وعدة المستقبل، ومحور التقدم الحضاري لأي أمة تسعى إلى النهوض والرقي (محمد حسن:ص١٤٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن البيت الأندلسي كان يتعرض للعديد من المخاطر لعل أهمها وأكثرها خطورة على الإطلاق هو الانقسام القبلي والغزو الفكري والهدم نظراً لما تمر به المجتمعات بصورة عامة من تحولات وتغيرات متلاحقة على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلاً عن التأثيرات السلبية للصراعات العصبية التي يستخدمها الخصوم بشكل أكبر من جميع الفئات الأخرى،

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

والتي تبث الأمور السلبية المتعلقة بالانفراد بالسلطة وغيرها. وهذا ما يتطلب المزيد من الاهتمام بفئة الحكام وتنمية الوعي الثقافي والعلمي بين أوساط القادة والوزراء (محمد حسن، ص ١٤٣).

المطلب الثالث: الإطار التاريخي والسياسي للمصاهرة وآلياتها التأثيرية:

اولا: آلية عمل المصاهرات السياسية وأنواعها:

١- آلية عمل المصاهرات:

ترتكز آلية تفعيل المصاهرات السياسية في الأندلس على استراتيجية الاحتواء المزدوج التي تعمل على تحويل النزاعات العسكرية إلى روابط قانونية ملزمة تضمن ولاء القوى المحلية المهزومة أو المتمردة للسلطة المركزية وتستند هذه العملية إلى اختيار شخصيات مؤثرة من النخبة الاجتماعية كبنات الملوك وزعماء القبائل لإتمام عقود قران مع قادة الفتح أو الأمراء مما يفضي إلى انتقال شرعي لحقوق حيازة الأراضي والضياع إلى الدولة الجديدة وتسعى هذه الآلية لترسيخ المصالح المشتركة بين الحاكم والمحكوم بهدف خفض تكاليف الضبط العسكري وتحقيق الاستقرار في الأقاليم النائية فضلا عن دور المصاهرة في صهر المكونات العرقية المتباينة وتحويل التنوع الاجتماعي من مهدد أمني إلى ركيزة تدعم شرعية الدولة واستدامة حكمها، (ابن القوطية: ١٩٨٩، ص٣٣).

ثانياً: أنواع المصاهرات الأندلسية: المصاهرات الأندلسية أنواع عدة، و درجتها تختلف باختلاف تأثيرها بحسب طبيعة وقوة كل نوع من أنواعها، وتتخذ مسميات مختلفة بهدف جذب أكبر عدد من المؤيدين وهي كالاتي:

١- **المصاهرة القرشية** : استهدفت هذه المصاهرة الحفاظ على نقاء السلالة الحاكمة وحصر النفوذ السياسي في البيت الأموي لضمان استمرارية الشرعية القرشية ومنع تفتت السلطة وتجلت هذه السياسة في تزويج الأمراء من بنات عمومتهم لتمتين العصبية الحاكمة أمام الطموحات القبلية الأخرى(السعدون : ٢٠٢٠ ص ٧٢).

٢- **المصاهرة البربرية:**وظفت السلطة هذا النوع لاحتواء القوى العسكرية البربرية الكبرى ودمجها في نسيج الدولة لضمان الولاء وتقليل حدة التوترات العرقية في الأقاليم الحيوية ،(ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص ١٥٦).

٣- **المصاهرة اليمانية:**سعت هذه المصاهرات إلى كسب تأييد القبائل العربية اليمانية التي شكلت ثقلاً عسكرياً واجتماعياً في الأندلس لضمان توازن القوى مع المكونات القبلية المنافسة ،(محمد حسن : تاريخ الأندلس السياسي ، ص ١١٤).

٤- **المصاهرة المضرية:** هدفت إلى استمالة النخب القيسية والمضرية القوية وتوظيف نفوذها القبلي في دعم استقرار الإدارة المركزية بقرطبة وتأمين جبهة داخلية موحدة خلف السلطة، (السعدون : ٢٠٢٠، ص ٩٨).

٥- **مصاهرة الثغور:** هذا النوع من الروابط يهدف الى منح السطلة التأثيراً يشبه الهدوء والسكينة عند تناوله ،(ابن حيان القرطبي : ص٢١٤).

٦- **مصاهرة الموالي:** ركزت على بناء قاعدة دعم مخلصة من الموالي المرتبطين بالبيت الحاكم لتعزيز الجهاز الإداري والعسكري بعيداً عن الاستقطابات القبلية التقليدية ، (محمد حسن : ص ١٦٢).

٧- **المصاهرات الخارجية (مع ممالك الشمال):** مثلت أداة دبلوماسية متطورة لإرساء قواعد السلم مع الممالك المسيحية في الشمال وتخفيف حدة النزاعات الحدودية عبر خلق وشائج قربى عائلية تفرض نوعاً من التبعية السياسية لقرطبة، (السعدون: ٢٠٢٠ ،ص ٢١٥).

٨- **مصاهرات الترضية:** اعتمدت كآلية سياسية لإنهاء الخصومات وفض النزاعات مع الزعماء المحليين أو المتمردين عبر منحهم شرف المصاهرة مع الأسرة الحاكمة كتعويض معنوي يحولهم إلى حلفاء،(ابن حيان، ص ١٨٤).

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

المبحث الثاني : المصاهرات في عصر الولاة وبداية الإمارة (٩٥- ١٣٨هـ)

تمثل المصاهرات في عصر الولاة وبداية الإمارة (٩٥-١٣٨هـ) حجر الاساس في بناء المجتمع الأندلسي ، اذ تجاوزت في أبعادها مجرد التزاوج الاجتماعي لتصبح أداة سياسية واستراتيجية لترسيخ الوجود الإسلامي و بدأت هذه الظاهرة بقرار القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير بالزواج من أيلو أرملة الملك القوطي لذريق، في خطوة هدفت إلى وراثة الشرعية المحلية ومهادنة الأرستقراطية القوطية المنهزمة اذ ادى ذلك توجه عام لدى الجند الفاتحين للارتباط بنساء محليات نتيجة غياب العنصر النسائي العربي والبربري في حملات الفتح الأولى، مما أوجد جيلاً جديداً من المولدين الذين حملوا دماءً مشتركة وثقافة مزدوجة لم تقتصر هذه المصاهرات على الأهداف السكانية بل استخدمت كآلية لتهدئة الصراعات القبلية المحتدمة بين اليمانية والقيسية، حيث سعى الولاة لتمتين التحالفات عبر المصاهرة بين البيوتات الكبرى.

المطلب الأول: المصاهرات بعد الفتح :

تعد المصاهرات بعد فتح الاندلس حجر الزاوية في بناء المجتمع الأندلسي الهجين اذ لم تكن مجرد علاقات اجتماعية عابرة بل استراتيجية دبلوماسية ناعمة لترسيخ الوجود الإسلامي فقد أدرك الفاتحون الأوائل أن الاستقرار السياسي يتطلب اندماجاً حيوياً مع الأرستقراطية القوطية والسكان المحليين مما جعل من المصاهرة أداةً لتفكيك المقاومة وضمان الولاء وأدى هذا التمازج المبكر إلى نشوء طبقة المولدين التي لعبت دوراً محورياً في تشكيل الهوية الثقافية للأندلس ممهدةً الطريق للانتقال من مرحلة الغزو العسكري إلى مرحلة الدولة المستقرة مما شكلت هذه الروابط الأسرية جسراً للتواصل الحضاري واللغوي وأسهمت في تذويب الفوارق العرقية تحت مظلة الانتماء الجديد للأرض، وهو ما منح الدولة الأموية الناشئة عمقاً اجتماعياً استثنائياً في بيئة جغرافية مباينة للمشرق،(ابن القوطية: ١٩٨٩،ص٣٣).

اولا : زواج العرب من نساء إسبانيات:

يُعد زواج العرب من النساء الإسبانيات (القوطيات والروميات) أحد أبرز ملامح الاندماج الاجتماعي في الأندلس عقب الفتح حيث فُرض هذا التوجه نتيجة غياب العنصر النسائي المرافق للحملات العسكرية الأولى لم تكن هذه الزيجات مجرد استجابة لواقع ديموغرافي بل كانت سياسة مقصودة لاستمالة النبلاء القوط والحفاظ على السلم الأهلي، كما تجلى في زواج الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير(٩٥هـ): من أيلو أرملة الملك لذريق. أسهم هذا التزاوج في نشوء طبقة المولدين التي جمعت بين الثقافة العربية والموروث المحلي، مما جعل البيت الأندلسي مدرسة أولى لتعلم اللغة العربية ونشر قيم الإسلام بهدوء كما وفرت هذه المصاهرات حماية اجتماعية وقانونية للعائلات الإسبانية، مما قلل من حدة الصدام العرقي وحول الفاتحين إلى جزء أصيل من النسيج السكاني. مثال : زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من أيلو (٩٥هـ): يعد هذا الزواج المثال الأبرز للمصاهرة السياسية التي تلت الفتح مباشرة حيث اقترن والي الأندلس عبد العزيز بن موسى بـ أيلو أرملة الملك القوطي لذريق، والتي عُرفت لاحقاً باسم أم عاصم لم يكن هذا الارتباط مجرد زواج تقليدي بل كان مناورة استراتيجية تهدف إلى احتواء بقايا الطبقة الحاكمة القوطية ووراثة شرعيتهم في حكم البلاد مما يسهل عملية انقياد السكان المحليين للإدارة الجديدة وقد مكنت هذه المصاهرة عبد العزيز من الاطلاع على خبايا النظم الإدارية والمالية التي كانت متبعة في العهد القوطي، وحولت خصوم الأمس إلى حلفاء يشاركون في استقرار الدولة الناشئة،(يذكر ابن عذاري في البيان المغرب:١٩٨٣،ص٢٤) أن عبد العزيز بن موسى تزوج بأم عاصم امرأة لذريق ملك الأندلس فكانت عنده وأسلمت، وقيل إنها هي التي حرضته على الانفراد بالملك لبراعتها ودهاؤها، مما أدى لمقتله لاحقاً خوفاً من فتنته).

ثانياً: أثر المصاهرة في نشر الإسلام:-

لعبت المصاهرة دوراً جوهرياً في تحويل الإسلام من دين الفاتحين إلى عقيدة متجذرة في وجدان المجتمع الأندلسي، اذ كانت الأسرة هي القناة الأولى فبموجب الشريعة الإسلامية، كان الأبناء يتبعون دين الأب المسلم مما ضمن نشوء أجيال المولدين الذين اعتنقوا الإسلام بالفطرة والتربية. مما أدى الاحتكاك اليومي داخل البيت الواحد إلى إزالة الحواجز النفسية لدى الزوجات الإسبانيات وأسرهن، مما دفع الكثير من الأصهار (الأقارب المحليين) للدخول في الدين الجديد رغبةً في الاندماج الاجتماعي أو تأثراً بالقدوة الأخلاقية.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

مثال: **أمهات الأولاد وأثرهن في أسلمة القصور:**
شكلت المصاهرة عبر نظام أمهات الأولاد وسيلة فعالة لنشر الإسلام في أعلى هرم السلطة والأوساط المحيطة بها فكثير من هؤلاء النسوة اللاتي قدمن من خلفيات مسيحية اعتنقن الإسلام عن اقتناع، وأصبحن يشرفن على تربية الأمراء والأجيال الناشئة تربية إسلامية خالصة. هذا النمط من المصاهرة أدى إلى إسلام عائلات هؤلاء النسوة وأقاربهن الذين كانوا يسعون للتقرب من البلاط مما حول القصر إلى مركز إشعاع ديني يؤثر في الحواشي والخدم والعامة وأسهم في تغلغل الإسلام في الطبقات الاجتماعية المختلفة التي كانت ترى في صهر الأمير نموذجاً يُحتذى به،(يذكر المقري : نفح الطيب، ١٩٦٨،ص٢١) إن معظم أمراء بني أمية في الأندلس كانت أمهاتهم من بنات الروم والقوط، فكنّ يحرصن على تعليم أبنائهن القرآن وعلوم الدين مما جعل الإسلام يتفشى في أعقابهم وفي ذويهم من أهل البلاد الذين استأنسوا بالإسلام من خلالهن).

المطلب الثاني:
المصاهرات بين العرب والبربر:

شكلت المصاهرات بين العرب والبربر الركيزة الأساسية لبناء الكتلة البشرية المسلمة في الأندلس اذ كان البربر يمثلون القوة الضاربة في جيش الفتح. ونظراً لتقارب الظروف المعيشية والقتالية بين الطرفين حدث اندماج واسع النطاق من خلال التزاوج الذي لم يقتصر على العامة بل شمل النخبة والقادة و ساهمت هذه الروابط في خلق جيل جديد جمعوا بين صلابة البربر وفصاحة العرب مما أدى إلى تقليل الحواجز النفسية واللغوية بين المكونين الرئيسيين للفاتحين.

اولا: تقليل التوترات العرقية: لعبت المصاهرة دورا حيوياً في امتصاص غضب المكون البربري الذي كان يشعر أحياناً بالتهميش السياسي أو الاقتصادي من قبل النخبة العربية فمن خلال المصاهرة تم بناء شبكة من الاصهار التي جعلت من الصعب على أي طرف الدخول في صراع دموي شامل مع الطرف الآخر دون المساس بصلة الرحم وهذ هذه الدبلوماسية العائلية وفرت قنوات اتصال غير رسمية لحل النزاعات وتوزيع الغنائم والمناصب بشكل أكثر مرونة، مما أدى إلى استقرار نسبي في فترات حرجة من عصر الولاة.

مثال: عبد الرحمن الداخل وأخواله من قبيلة نفزة ، يعد عبد الرحمن الداخل النموذج الأسمى لاستثمار المصاهرة في وأد الصراع العرقي فقد كانت أمه راح بربرية من قبيلة نفزة وعندما فر من المشرق التجأ إلى أخواله البربر الذين استقبلوه بالترحاب ووفروا له الحماية العسكرية والسياسية اللازمة لدخول الأندلس. هذا الرابط الصهري جعل البربر يرون في الداخل ابن أختهم مما أزال التوتر التقليدي بين العرب والبربر في تلك المرحلة، ومكنه من تأسيس دولة قوية مدعومة بوفاء البربر الذين رأوا فيه شريكاً في الدم لا مجرد حاكم عربي.(يذكر المقري في نفح الطيب :ص٣٣١)،أن عبد الرحمن بن معاوية إنما نجا بفضل أخواله من بربر نفزة، ولما دخل الأندلس مالت إليه البربر قاطبة لمكانه منهم، فكانوا جنده الأوفياء الذين شيد بهم ملك بني أمية ولولا هذا النسب لما كان له قرار في بلاد كثرت فتنها).

ثانيا: فشل بعض المصاهرات في إنهاء الصراع: رغم التأثير الإيجابي للمصاهرة، إلا أنها فشلت في بعض الأحيان في إخماد جذور الصراع العرقي والطبقي حينما تغلبت المصالح السياسية أو المشاعر القومية المتطرفة ففي حالات معينة، ظلت المصاهرة قشرة سطحية لم تلامس عمق الأزمة الناتجة عن سوء توزيع الثروات أو التمييز في العطاء بين العرب والبربر وعندما كانت تنفجر الثورات الكبرى لم تستطع الروابط العائلية الوقوف في وجه الطوفان العرقي، بل أحياناً كان الصهر يجد نفسه مجبراً على الانحياز لقبيلته ضد صهره مما يثبت أن المصاهرة لا تنجح كأداة استقرار إلا إذا اقترنت بالعدالة الاجتماعية والمساواة السياسية.

مثال: ثورة منوسة(عثمان بن أبي نسعة) وزواجه من ابنة دوق أقطانية: تزوج القائد البربري منوسة من ابنة دوق أقطانية (لامبيجيا) في محاولة لخلق حلف سياسي مستقل عن السلطة المركزية العربية في قرطبة. ورغم أن المصاهرة هدفت لتأمين نفوذه، إلا أنها أدت لصدام عنيف مع الوالي العربي عبد الرحمن الغافقي. لم تشفع له هذه المصاهرة ولا مكانته، بل اعتبرها العرب خروجاً على وحدة الصف وتمهيداً للانفصال، مما أدى إلى مقتله وفشل زواجه في حمايته من الصراع العرقي والسياسي المحتدم. (

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

يذكر ابن عذاري : البيان المغرب:ص٢٧) ،أن عثمان بن أبي نسعة البربري صاحب الثغر الشمالي صاهر المشركين وانفرد برأيه دون الجماعة فلم يغنِ عنه صهره شيئاً حينما زحف إليه الغافقي فمقتله كان دليلاً على أن الروابط الخاصة لا تصمد أمام مقتضيات السياسة والعصبية العامة).

المطلب الثالث:

أثر المصاهرات في تكوين طبقة المولّدين

تعد طبقة المولّدين الثمرة الاجتماعية المباشرة لسياسة المصاهرة الواسعة التي أعقبت الفتح حيث تشكلت هذه الطبقة من أبناء العرب والبربر من أمهات إسبانيات (قوطيات وروميات). لم تكن هذه الطبقة مجرد انتاج بيولوجي بل مثلت تحولاً ديموغرافياً عميقاً كسر احتكار العرقية الصرفة للسلطة والمجتمع. وبفضل نشأتهم في بيوت تجمع بين لغة الأب (العربية) وثقافة الأم المحلية، أصبح المولدون حلقة الوصل الحيوية التي نقلت الأندلس من طور الفتح إلى طور الاستيطان.

أولاً: نشوء مجتمع جديد:

أدت المصاهرات المبكرة إلى خلخلة البنية الطبقية القديمة التي كانت تقوم على الفصل العنصري في العهد القوطي، ليحل محلها مجتمع أندلسي جديد يمتاز بالمرونة والقدرة على الامتصاص الثقافي هذا المجتمع الناشئ لم يكن عربياً خالصاً ولا أعجمياً صرفاً، بل كان مزيجاً فريداً تعايشت فيه العناصر المختلفة تحت مظلة الإسلام واللغة العربية وساهم استقرار المقاتلين العرب في الضياع والقرى وتزاوجهم من أهلها في تحويل المدن الأندلسية إلى مراكز حضرية مندمجة، حيث تلاشت تدريجياً النزعات الانفصالية للسكان الأصليين، وحل محلها شعور بالانتماء لكيان سياسي واجتماعي واحد يجمع بين الفاتح والمفتوح في إطار المصاهرة والعيش المشترك.

مثال: أسرة بني الحجاج في إشبيلية: تعتبر أسرة بني الحجاج من أوضح الأمثلة على نشوء هذا المجتمع الجديد؛ فهم أحفاد سارة القوطية من زوجها العربي، حيث جمعوا بين شرف النسب العربي وإرث الملوك القوط هذا المزيج جعلهم يتصدرون الزعامة في إشبيلية، ويحظون بطاعة العرب والمولدين على حد سواء، مما جسد انصهار العناصر في بوتقة واحدة(يذكر ابن حزم: في الجمهرة انساب العرب ، ص٩٧) إن بني الحجاج بإشبيلية هم من ولد سارة القوطية اجتمع لهم شرف الأعجمية وعزّ العربية، فكانوا سادة في قومهم، ولهم منعة وطاعة لم تكن لغيرهم من العرب الخلص).

ثانياً: تأثيره في الهوية الأندلسية:

ساهمت المصاهرة في صياغة هوية أندلسية متفردة تميزت بالانفتاح والتعددية حيث انتقلت العادات والتقاليد الإسبانية إلى البيت المسلم عبر الأمهات، مما أثر في المأكل والملبس والعمارة وحتى اللهجة الدارجة المولدون، بوصفهم ثمرة هذا التمازج، حملوا ولاءً مزدوجاً وهي عقيدة إسلامية راسخة وارتباطاً عميقاً بالأرض الأندلسية، مما جعل الهوية الأندلسية تبتعد تدريجياً عن النمط المشرقي التقليدي مما جعل هذا التميز الثقافي خلق شخصية أندلسية تتسم بالتسامح والقدرة على الإبداع الحضاري، حيث أصبحت الأندلس بفضل هذا التنوع بؤرة إشعاع عالمي وانصهرت فيها الفوارق العرقية .

مثال: بزوغ نجم المولدين في القضاء والعلم (زياد بن عبد الرحمن شبطون)، يعد شبطون مثالاً للهوية الأندلسية التي صهرت العلم بالدين فهو من أصول محلية (مولد) لكنه أصبح إمام الأندلس وعالمها رحل إلى المشرق وجلب موطأ مالك وساهمت خلفيته كأندلسي مولد في نشر المذهب المالكي بأسلوب يتناسب مع طبيعة المجتمع الأندلسي المندمج، مما جعل العلم وسيلة لتوحيد الهوية.(يذكر ابن الفرضي : ص١٧٨) في ترتيب المدارك كان زياد بن عبد الرحمن (شبطون) أول من أدخل الموطأ للأندلس وكان المولدون يفتخرون به إذ جمع بين فقه الحجاز وذكاء أهل الأندلس، فكانت فتاواه تراعي عرف أهل البلاد وما جُبلوا عليه من تمازج).

المبحث الثالث:

المصاهرات في عصر الإمارة الأموية (١٣٨–٣١٦هـ):

مثلت المصاهرات السياسية خلال عهد الإمارة الأموية في الأندلس أداةً محورية في مشروع هندسة الدولة وتثبيت أركانها السياسية والاجتماعية إذ وظفها الأمراء الأمويون –وفي مقدمتهم عبد الرحمن الداخل– كآلية لاستكمال مقومات التمكين والاستقرار بعد القطيعة السياسية مع الخلافة في المشرق. ولم تكن هذه

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الروابط الصهرية مجرد ممارسة اجتماعية عابرة، بل كانت استراتيجية اندماجية شملت المكونات العربية والبربرية لضمان التماسك الداخلي، وامتدت لتشمل العناصر المحلية من المولدين والنخب القوطية. وقد أفضى هذا التوجه إلى صهر التعدديات العرقية في بوتقة هوية أندلسية موحدة، محولاً الولاءات القبلية التقليدية إلى ولاءات ترتبط بالعرش الأموي. كما ساهم حضور الأمهات الأندلسيات في شجرة نسب الأمراء في إضفاء نوع من الشرعية المحلية التي كانت اساسا لنخبة أرستقراطية هجينة جمعت بين الموروث المشرقي والواقع الأندلسي.

المطلب الأول:

سياسة المصاهرة عند عبد الرحمن الداخل:

تمثل سياسة المصاهرة لدى الأمير عبد الرحمن الداخل ركيزة أساسية في استراتيجيته الهادفة لبناء الدولة الأموية الناشئة في الأندلس حيث انتقل بها من طابعها الاجتماعي العفوي إلى فعل سياسي منظم وقد أدرك الداخل منذ تأسيس الإمارة عام ١٣٨هـ أن القوة العسكرية وحدها لا تكفي لتثبيت دعائم الحكم في بيئة تموج بالصراعات القبلية والطموحات الانفصالية فاتخذ من المصاهرة دبلوماسية ناعمة لتمتين الجبهة الداخلية واستهدف من خلال هذه السياسة خلق شبكة من المصالح المشتركة مع القوى الفاعلة على الأرض سواء من العرب أو البربر أو الموالي لتحويل الولاءات الشخصية إلى ولاءات مؤسسية للعرش الجديد وبذلك غدت المصاهرة في عهده أداة استراتيجية لموازنة القوى وتذويب الخصومات مما أسهم في انتقال الإمارة من مرحلة القلق والاضطراب إلى مرحلة الاستقرار والتمكين.

أولاً: المصاهرة كوسيلة لتثبيت الحكم:

استخدم عبد الرحمن الداخل المصاهرة كآلية دفاعية وهجومية في آن واحد لتأمين عرشه من التقلبات السياسية حيث ركز على مصاهرة طبقة الموالي وهم صنائع بني أمية ومنحهم مكانة الصهر والقرابة وكان الهدف من هذا التوجه هو بناء جهاز إداري وعسكري يدين بالولاء المطلق لشخص الأمير بعيداً عن التعصب القبلي العربي الذي كان يهدد كيان الدولة فبالمصاهرة ضمن الداخل وجود بطانة وفية تذود عن العرش في الأوقات العصيبة كما استثمر نسبه من جهة أمه البربرية ليعزز مكانته لدى جند البربر محولاً رابطة الدم إلى تحالف عسكري متين وأدت هذه السياسة إلى استقرار السلطة المركزية في قرطبة وخلق توازن دقيق منع انفراد قبيلة معينة بالقرار السياسي مما جعل من المصاهرة ضمانة لاستمرارية الحكم الأموي.

مثال: مصاهرة بني حُدير وموالي بني أمية : يُعد تقريب الداخل لمواليه مثل بني حُدير وتزويجهم من البيت الأموي النموذج الأبرز لهذه السياسة فقد صاهر عبد الرحمن الداخل وزيره المفضّل تمام بن علقمة وغيره من كبار الموالي مما جعلهم بمثابة سيوف الدولة ضد التحركات الثورية ويعد هذا التحالف الصهري هو المحرك الذي مكنه من القضاء على ثورات اليمنية والقيسية لأن هؤلاء الموالي رأوا في بقاء ملك الداخل ضماناً لامتيازاتهم ومكانة أسرهم (يذكر ابن حيان:ص١٥٧ في المقتبس أن عبد الرحمن الداخل استخلص الموالي وصاهرهم واصطنعهم فكانوا له عوناً على أعدائه وبهم وطّد ملكه وقمع من خرج عليه من العرب حتى صاروا أخص الناس به وأقربهم إلى سره).

ثانياً: التقرب من القوى المحلية:

سعى عبد الرحمن الداخل من خلال المصاهرة إلى بناء جسور التواصل مع القوى المحلية المؤثرة في الأندلس سواء كانت عرقية أو إقطاعية لضمان اندماجها في النظام السياسي الجديد ولم يكتفِ الداخل بالتحالف العسكري بل سعى لتكوين روابط أسرية مع زعماء المناطق والبيوتات الكبرى التي تملك نفوذاً شعبياً مما قلل من حدة الشعور بغربة الحاكم الجديد وساعدت هذه السياسة في تحييد الكثير من الخصوم المحتملين وتحويلهم إلى شركاء في الحكم كما ساهمت في استقطاب العناصر المحلية التي كانت تنظر بريبة للولاة السابقين فمنحهم الداخل عبر المصاهرة شعوراً بالشراكة في الدولة والمصير مما أدى إلى تهدئة الثغور والمناطق النائية.

مثال : مصاهرة زعماء البربر في بداية أمره: عندما نزل الداخل إلى الأندلس استغل رابطة القرابة من جهة أمه قبيلة نفزة للتقرب من زعماء البربر وتزوج منهم لضمان دعمهم في معركة المصارة ضد يوسف الفهري ولم يكن هذا التقرب عاطفياً بل كان يهدف لجر الكتلة البشرية

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

البربرية إلى صفه وهو ما نجح فيه بامتياز حيث شكل البربر عماد جيشه الذي فتح به قرطبة بفضل تلك الروابط الصهرية المبكرة (يذكر ابن عذاري في البيان المغرب:ص٢٧-٢٨)، أن الداخل ما وصل إلى بغيته إلا بجميل مداراته للقوى المحلية ومصاهرته في البربر الذين كانوا أخواله فكانوا يمشون بين يديه ويرون ملكه ملكاً لهم وبهم ضرب هامة يوسف الفهري واستقر له ملك الأندلس)

المطلب الثاني:

المصاهرات داخل البيت الأموي

تعد المصاهرات البينية داخل البيت الأموي في الأندلس ركيزة بنيوية في استراتيجية الحفاظ على وحدة الأسرة الحاكمة وضمان استمرارية انتقال السلطة ضمن الدائرة الضيقة للبيت المرواني وقد سعى الأمراء من خلال هذه الزيجات إلى تحويل القرابة الطبيعية إلى رابطة سياسية مقدسة تحمي العرش من الطموحات الخارجية والنزاعات الداخلية حيث شكلت هذه المصاهرات جداراً دفاعياً يحول دون تفتت القوة المركزية ويضمن ولاء الفروع الأموية المختلفة للسلطة القائمة في قرطبة وبذلك لم تكن هذه الروابط مجرد عقود اجتماعية بل كانت مواثيق سياسية تهدف إلى حصر النفوذ والثروة والجاه في سلالة معينة مما عزز من هيبة الحكم الأموي وجعله كياناً متماسكاً أمام التحديات العرقية والقبلية التي كانت تموج بها الأندلس في تلك الحقبة التاريخية المبكرة.

أولاً: الحفاظ على السلطة: وظف البيت الأموي المصاهرة كآلية ذكية لتحصين السلطة ومنع تسربها إلى خارج الدائرة الأموية فكان تزويج الأمراء من بنات عمومتهم يهدف إلى وأد بذور الانشقاق وتوحيد المصالح المادية والمعنوية للأسرة الحاكمة مما خلق جبهة داخلية صلبة تقف خلف الأمير في مواجهة الخصوم السياسيين وأدت هذه السياسة إلى تقليص فرص التآمر بين أبناء البيت الواحد حيث أصبح مصير الجميع مرتبطاً ببقاء العرش وقوة الدولة كما ساهمت في الحفاظ على النقاء السلالي والشرعية التاريخية التي كان يستمدها الأمراء من انتسابهم لبني أمية في المشرق مما أضفى قدسية خاصة على حكمهم في عيون الرعايا والموالين .مثال: حرص الأمير عبد الرحمن الأوسط على تزويج بناته وأبنائه من داخل البيت الأموي ومن البيوتات القرشية المقربة لضمان حصر الولاء السياسي في العصبية الأموية (يذكر ابن حيان:ص٩٢) أن أمراء بني أمية كانوا أشد الناس حرصاً على صيانة ملكهم بحصر المصاهرة في بيوتاتهم ومواليهم ليكون الصهر عوناً والقرابة حرزاً من تقلبات الزمان وانصراف القلوب).

ثانياً :الصراعات الداخلية:على الرغم من الأهداف الاستراتيجية للمصاهرة إلا أنها تحولت في فترات الضعف إلى مبعث للصراعات الداخلية خاصة عند تداخلها مع قضايا ولاية العهد والتنافس بين أبناء الزوجات المختلفات حيث كانت كل زوجة تسعى لتأمين العرش لولدها مستندة إلى دعم أسرتها أو قبيلتها مما حول القصر إلى ساحة للتجاذب السياسي والعصبوي وأدى هذا التنافس الصهري إلى ظهور أحزاب داخل البلاط يغذيها الطموح الشخصي والارتباط العائلي مما أضعف السلطة المركزية في بعض الأحيان وتسبب في نشوب نزاعات بين الإخوة والأعمام انعكست سلباً على استقرار الدولة ووحدتها السياسية والاجتماعية.

مثال: النزاع الذي نشب في عهد الأمير عبد الله بن محمد بين أبنائه وأصهارهم من القادة العسكريين حول أحقية تولي المناصب القيادية وولاية العهد (يذكر ابن عذاري المراكشي في البيان المغرب:ص١٢١)، أن المصاهرات التي كانت يرجى منها الاجتماع صارت في الفتنة سبباً للفرقة حين تحزب كل صهر مع صهره وطلب كل ذي قرابة الملك لنفسه فضاعت الجماعة ووهن أمر السلطان).

المطلب الثالث:

المصاهرات مع المولدين والنصارى

شكلت المصاهرة مع السكان المحليين من المولدين والنصارى الجسر الحضاري الذي عبرت فوقه الدولة الأموية نحو الاستقرار والاندماج الكامل في البيئة الأندلسية حيث ساهم هذا التمازج العرقي في تفتيت العزلة التي كان يعيشها الفاتحون الأوائل وأسس لظهور جيل جديد يحمل دماء مشتركة تدين بالولاء للأرض والعرش معاً مما أدى إلى تلاشي الحواجز النفسية بين الحكام والمحكومين وبناء مجتمع أندلسي هجين يجمع بين الأصالة المشرقية والواقع الإيبيري في بوتقة واحدة.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أولاً :استمالة السكان المحليين:

اعتمدت السلطة الأموية سياسة المصاهرة كأداة براجماتية لاستمالة السكان الأصليين وضمان هدوء الأقاليم المفتوحة حيث أقدم القادة العرب على التزاوج من نساء الطبقات النبيلة في الأندلس لإضفاء صبغة شرعية واجتماعية على وجودهم الجديد وساهم هذا التوجه في تحويل الرعايا من حالة الخصومة أو المهادنة إلى حالة الشراكة الكاملة في بناء الدولة مما سرع من وتيرة دخول الناس في الإسلام وتشكيل طبقة المولدين التي أصبحت تمثل القاعدة الشعبية العريضة المدافعة عن كيان الإمارة وأدت هذه السياسة إلى حقن الدماء وتقليل الحاجة للحملات العسكرية الدائمة لضبط الأمن في المناطق النائية.

مثال: زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من إيجيلونا أرملة الملك لذريق وهي الخطوة التي هدفت إلى استيعاب بقايا النخبة القوطية الحاكمة،(يذكر ابن القوطية في تاريخ افتتاح الأندلس:ص٣٦) أن المسلمين لما نزلوا البلاد واستقروا بها صاهروا أهلها وتزوجوا بنات عظمائهم فصاروا بيتاً واحداً واستمالوا قلوب الرعية بالرحم والقرابة حتى لم يعد النصارى يرون المسلمين غرباء عن دارهم)

ثانياً: دمج النخب الإسبانية:

سعت الإمارة الأموية لدمج النخب الإسبانية التي اعتنقت الإسلام أو بقيت على عهدها عبر منحهم مكانة مرموقة من خلال المصاهرة مع البيوتات العربية الكبرى مما جعل هذه النخب تشعر بالانتماء للمنظومة الحاكمة وتشارك بفاعلية في الإدارة والجيش وأدى هذا الدمج الصهري إلى نشوء أرستقراطية محلية وفية للعرش الأموي تقود حركات التعريب والتمدن في مناطق الثغور والمدن الكبرى مما وفر للدولة طبقة من الكفاءات العسكرية والإدارية التي تملك معرفة عميقة بطبيعة البلاد الجغرافية والبشرية.

مثال: أسرة بني قسي في الثغر الأعلى الذين انحدروا من أصول قوطية وصاهروا العرب وتقلدوا مناصب قيادية رفيعة في الدولة الأموية،(يذكر المقري في نفح الطيب: ص٣٦٣) أن النبلاء من أهل الأندلس لما أسلموا وصاهروا العرب غدوا حائط الصد الأول عن الثغور الإسلامية وبهم ضرب الأمراء أعناق الخارجين عليهم من أهل الشرك والفتنة).

المطلب الرابع :
دور النساء في الحياة السياسية

لم يكن دور المرأة الأندلسية في العصر الأموي محصوراً في الأبعاد الاجتماعية فحسب بل برزت كفاعل سياسي مؤثر من خلال قنوات السلطة غير الرسمية في القصر الأموي حيث امتلكت الزوجات وأمهات الأولاد نفوذاً واسعاً مكنهن من التدخل في صياغة السياسات العامة ورسم ملامح ولاية العهد وتعد دراسة الفاعلية السياسية للمرأة في هذه الحقبة مدخلاً ضرورياً لفهم التوازنات الدقيقة التي كانت تحكم البلاط في قرطبة وكيفية إدارة النزاعات الأسرية والسياسية خلف الأبواب المغلقة.

أولاً: تأثير الزوجات والإماء في الحكم:

مارست الزوجات وأمهات الأولاد دوراً محورياً في توجيه دفة الحكم من خلال قربهن من الأمراء وقدرتهن على التأثير في التعيينات الإدارية والعسكرية وصياغة الهدنات السياسية مع القوى المنافسة ولم يكن هذا التأثير نابعاً من مكانتهن الشخصية فقط بل من شبكة الولاءات التي كن ينسجنها مع القوى الخارجية والمحلية لضمان مصالح أبنائهن في وراثة السلطة وأدى هذا النفوذ إلى ظهور ما يعرف بدبلوماسية الحريم التي كانت تحرك الكثير من الأحداث السياسية الكبرى من وراء الستار مما جعل للمرأة صوتاً مسموعاً في قرارات السلم والحرب.

مثال: الدور السياسي الذي لعبته صبح البشكنجية في أواخر عهد الحكم المستنصر وبداية الدولة العامرية حيث كانت المحرك الفعلي لشؤون البلاط،(يذكر ابن عذاري في البيان المغرب: ص٢٥٧) أن أمهات الأولاد في القصر الأموي كن يملكن من الرأي والدهاء ما يمكنهن من عزل الوزراء وتولية القادة وكان الأمير لا يقطع أمراً دون مشورتهن لما يملكن من حظوة وعقل).

ثانياً: بروز شخصيات نسائية مؤثرة:

شهد التاريخ الأندلسي بروز شخصيات نسائية اتسمت بالوعي السياسي والقدرة على المناورة والمساهمة في استقرار الدولة عبر بناء شبكات ولاء استراتيجية وفض النزاعات بين أفراد البيت الحاكم وتجاوزت هذه الشخصيات الأدوار التقليدية لتصبح مستشارات سياسيات وراعيات للفنون والآداب مما عكس المكانة

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الاستثنائية للمرأة في المجتمع الأندلسي المنفتح وساهمت هذه الريادة النسائية في تلطيف حدة الصراعات العرقية وتعزيز الانتماء للهوية الأندلسية الجامعة من خلال رعايتهن للمولدين والمستعربين في القصر والمدن.

مثال : الشخصية القيادية في القصر الأموي حلل سكن: تجلت السياسة الحكيمة للأمير عبد الرحمن الداخل في اختياره للشخصيات المحيطة به والتي ساهمت في إرساء دعائم الدولة الأموية الناشئة وبرزت في هذا السياق شخصية حلل سكن التي لم تكن مجرد زوجة أو جارية بل كانت تمتلك مؤهلات قيادية مكنتها من إدارة شؤون القصر بذكاء واقتدار عاليين فاستحقت ثقة الأمير المطلقة نظرا لرجاحة عقلها وخبرتها في التقاليد الأموية الموروثة من المشرق حيث كانت صلة الوصل المتينة بين الداخل وبين بقايا الأسرة المروانية المهاجرة وقد تجسد دورها القيادي في الإشراف المباشر على تنظيم الهيكل الداخلي للقصر وإدارة شؤون الحرم وتوجيه تربية أبناء البيت الحاكم مما جعلها ركيزة أساسية في استقرار المحيط الخاص بالأمير خلال فترات التأسيس الحرجة.(ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس من أنباء أهل الأندلس : ص١٤٢)

الخاتمة:

يلخص البحث إلى أن المصاهرة في الأندلس لم تكن مجرد طقس اجتماعي عابر بل مثلت استراتيجية جيوسياسية وسوسيولوجية متكاملة أدارها البيت الأموي بحنكة لتثبيت شرعيته في بيئة بالغة التعقيد فقد تضافرت الأدوار السياسية والاجتماعية والثقافية للروابط الصهرية في صهر المكونات المتنافرة وتحويلها إلى نسيج وطني موحد مما جعل من المصاهرة صمام أمان للدولة في عصور قوتها وعاملاً من عوامل التحلل السياسي حين تداخلت مع الأطماع السلطوية في أواخر عصر الخلافة إن تجربة المصاهرة الأندلسية تقدم نموذجاً تاريخياً فريداً لكيفية توظيف الروابط الأسرية في بناء الهويات الحضارية وإدارة الصراعات العرقية مما جعل الأندلس بيئة نموذجية للتثاقف والتعايش الإنساني.

النتائج:

١- أثبتت الدراسة أن المصاهرة السياسية كانت الأداة الأكثر نجاعة في مشروع الأندلسة الذي تبناه الأمراء الأمويون حيث نجحت في تحويل الولاءات القبلية والعرقية الضيقة إلى ولاء سياسي جامع للمؤسسة الحاكمة في قرطبة.

٢- ساهم التوسع في المصاهرة مع النخب القوطية والمولدين في منح الأمراء الأمويين شرعية مزدوجة مشرقية بالنسب وأندلسية بالخؤولة مما قلص الفوارق النفسية بين الحكام والمحكومين وعزز الاستقرار البنيوي للدولة.

٣- وظفت الدولة الأندلسية المصاهرة كدبلوماسية ردع ووسيلة احتواء مع القوى الخارجية المتمثلة في الممالك النصرانية والمغرب والقوى الداخلية الثائرة مما أدى إلى تقليل كلفة النزاعات العسكرية واستبدالها بتحالفات دموية مستدامة.

٤- كشفت النتائج أن المصاهرة كانت المختبر التاريخي الذي ولدت فيه الشخصية الأندلسية حيث تلاشت النزعات الاستعلائية للعنصر الفاتح أمام التمازج مع السكان المحليين مما أنتج مجتمعاً يتميز بالتعددية والانفتاح الثقافي.

٥- الأدوار السياسية المستترة برزت المرأة من الزوجات وأمهات الأولاد كفاعل سياسي غير رسمي امتلك القدرة على هندسة التحالفات وتوجيه قرارات ولاية العهد مما جعل سياسة القصور جزءاً لا يتجزأ من آلية اتخاذ القرار في الدولة الأموية.

٦- التحول من البناء إلى الهدم أظهر البحث أن المصاهرة تحولت في عصر الفتنة من عامل دمج اجتماعي إلى محرك للصراعات السلالية نتيجة تغلغل العصبية العامرية والبربرية الوافدة مما ساهم في تمزيق وحدة الجماعة وسقوط الخلافة.

٧- لعبت المصاهرة الدور الأبرز في انسياب المؤثرات الثقافية واللغوية بين المكونات المختلفة وهو ما تجلى في ظهور لغة دارجة هجينة وفنون أدبية كالموشحات تعكس روح التمازج الحضاري الأندلسي.

التوصيات

١ - يوصي الباحث بضرورة استكمال دراسة أثر المصاهرات في عصر ملوك الطوائف حيث أخذت هذه الظاهرة طابعاً أكثر تعقيداً في ظل التفتت السياسي وتعدد الولاءات الإقليمية.
٢- الدعوة إلى إجراء بحوث مشتركة بين تخصصي التاريخ وعلم الاجتماع السياسي لتحليل أثر الروابط القرابية في تشكل النخب الحاكمة في الأندلس عبر مختلف عصورها.
٣ - ضرورة تعميق البحث في العلاقة بين المصاهرة ونشوء الهوية الحضارية للأندلس وكيف ساهم التداخل العرقي في خلق التسامح الديني والفكري الذي ميز هذه التجربة عن غيرها من الأقاليم الإسلامية.
٤ - توصية بتركيز الجهود البحثية على التراجم النسوية في الأندلس للكشف عن مزيد من الأدوار السياسية والثقافية للمرأة الأندلسية التي لم تنل حظها الكافي من التدوين التاريخي التقليدي.
٥ - إجراء دراسات مقارنة بين سياسة المصاهرة في الأندلس ونظيراتها في المشرق الإسلامي كالخلافة العباسية أو في الممالك الأوروبية المعاصرة لها لاستجلاء مكامن الفرادة في النموذج الأندلسي.

المصادر والمراجع:

١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢- ابن الاثير الجزري ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٥م، ج٥.
٣- ابن الخطيب ت ٧٧٦هـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
٤- ابن الفرضي ت٤٠٣هـ ، تاريخ علماء الأندلس ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١٩٨٨،٢،ج١.
٥- ابن القوطية ت ٣٦٧ ، تاريخ افتتاح الاندلس ، دار الكتب اللبناني بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
٦-ابن حزام الاندلسي ت٤٥٦هـ ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ،١٩٨٣.
٧-ابن حيان القرطبي ت ٤٦٩هـ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
٨- ابن عذاري المراكشي ت ٦٩٥هـ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.
٩-ابو سريع ، احمد عبدالرحمن ، استخدام المصاهرات في تعاطي السلطة (المصاهرات الاستراتيجية)، وزارة الداخلية ، قطاع الشؤون الفنية ،٢٠١٠م.
١٠-احمد مختار عمر، مجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١١-جلول ، احمد ، وفوزي فرحات، سياسة المصاهرة خطورتها وسبل الوقاية منها ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ،٢٠٢٠م.
١٢-السعدون ، امل بنت ناصر بن فهد ، المصاهرات السياسية في بلاد الاندلس واثرها على الدولة والمجتمع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ط١ ، ٢٠٢٠.
١٣-عادل ثابت ، شيرين نصار ، الاستقرار السياسي ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٢.
١٤- فوزي بن عبدالماجد بن صالح مخدوم ، المصاهرات السياسية وأثرها في الدولة الاموية في الاندلس (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٦ – ١٠٣١) ،كلية الاداب ، جامعة الملك عبد العزيز ،ط١، سنة ٢٠٠٤م.
١٥-الفيروزآبادي، مجد الدين (ت: ٨١٧ هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٦-محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ،ط١ ،٢٠١٢.
١٧-محمد حسن زكي، تاريخ الاندلس ، دار الفكر العربي، ٢٠١٢.
١٨- المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.